أحاديث إصلاح القلوب

(٥١)

التراحم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله؛ صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(١). رواه مسلم.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»(٢). رواه التِّرمذيُّ وأبو داود.

هذا خلق من أخلاق الإسلام العظيمة التَّراحمُ بين أهل الإيمان، بأن تكون قلوبهم عامرة بالرَّحمة يرحم بعضهم بعضًا ويعطف بعضهم على

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٤١)، والتِّرمذيُّ (١٩٢٤)، وصحَّحه الألبانِيُّ.

بعض، بل جعلهم في التَّراحم كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كلُّه، وإنَّما جعلهم كذلك؛ لأنَّ الإيمان يجمعهم كما يجمع الجسد الأعضاء فيتأذَّى الكُلُّ بتأذِّي البعض، وكذلك الشَّأن في أهل الإيمان يتأذَّى بعضهم بتأذِّي البعض.

وقد ضرب أصحاب النَّبِيِّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ -وهم خير أُمَّته- في هذا الباب أروع الأمثلة، وحقَّقوا فيه رفيع المقامات وقد نوَّه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذلك في القرآن، قال في سورة الفتح في تمامها: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح:٢٩]، أي: يرحم بعضهم بعضًا ويرأفُ بعضهم ببعض ويعطف بعضهم على بعض، آمالهم واحدة وآلامهم واحدة، كالجسد الواحد، فإنَّ الجسد الواحد يألم لألم بعضه ويفرح لفرح بعضه، وهكذا ينبغي أن تكون حال أهل الإيمان، وإذا ضعُف فيهم هذا الخلق فهو من ضعف إيمانهم؛ لأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، ويقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ**»(١)، وأخوَّة الإسلام من مقتضياتها ومتطلباتها التَّراحم بين أهله وأن يكونوا بهذه المثابة كالجسد الواحد وأن يكونوا كالبنيان كما قال ﷺ: «**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ**

(١) رواه البخاريُّ (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٦٤).

يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[١]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٢]؛ وكلٌّ يحبُّ لنفسه من إخوانه أن يرحموه وأن تكون قلوبهم منطويةً على رحمة له، لا يريد أن تنطوي قلوب إخوانه عليه بحقد أو حسد أو غلٍّ أو كيد أو غشٍّ أو غير ذلك، ولا يرضى أن تنطوي قلوب إخوانه عليه بمثل هذه الأخلاق، وما لا يرضاه لنفسه من الأخلاق فيجب عليه أن لا يرضاه لإخوانه، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»[٣]، وما من شكٍّ أنَّ كلَّ واحد يحبُّ لنفسه أن يعامَل بالرَّحمة ومقتضياتها، وإذا عومل يومًا بغير الرَّحمة سخط لذلك ولم يرضَه لنفسه؛ لأنَّ النُّفوس تأبى كلَّ خصلةٍ تجانب العطف والرَّحمة. ولهذا كان متأكِّدًا على المسلم أن يعامل إخوانه بالمعاملة الطَّيِّبة الرحيمة الكريمة الفاضلة الَّتِي يحب أن يعامَل بها.

ونبيُّنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «نَبِيُّ الرَّحْمَةِ»، كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعريِّ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ:

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢) رواه البخاريُّ (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٣) رواه مسلم (١٨٤٤).

«**أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ**»(١)، وهو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نبيُّ الرَّحمة في خُلقه فخلقه كلُّه رحمه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التَّوبة:١٢٨]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وفي دعوته حيث تكرَّر نصحه المتواصل لأُمَّته أن يكونوا متراحمين، والأحاديث عنه في هذا الباب كثيرة.

بل بيَّن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنَّ انتزاع الرَّحمة من قلب الإنسان دليلٌ على شقائه، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ**»(٢). رواه التِّرمذيُّ، فالله سبحانه إذا أراد أن يرحم عبدًا أسكن في قلبه الرَّأفة والرَّحمة، وإذا أراد أن يُعَذِّبه نزع من قلبه الرَّحمة والرَّأفة وأبدله بهما الغلظة والقسوة. ففي صحيح مسلم عَنْ عِيَاضٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ؛ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ**»(٣). رواه مسلم.

وفي الصَّحيحين عن حَارِثَةَ بْن وَهْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ**». قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: «**كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ**

---

(١) رواه مسلم (٢٣٥٥).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٤٢)، والتِّرمذيُّ (١٩٢٣)، وحسَّنه الألبانيُّ.

(٣) رواه مسلم (٢٨٦٥).

عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ». ثُمَّ قَالَ «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ: «**كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»(١). والعتل الجواظ هو الفظ الغليظ العنيف.

وليست رحمة الإسلام مقصورة على قريب أو صديق، بل هي رحمة عامَّة شاملة لكلِّ النَّاس، فعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحَمُوا**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كُلُّنَا رَحِيمٌ. قَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ النَّاسِ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ**»(٢). رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ»(٣).

قال ابن بطَّال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه الحضُّ على استعمال الرَّحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرَّحمة التَّعاهد بالإطعام والسَّقي والتَّخفيف في الحمل وترك التَّعدِّي بالضَّرب»(٤).

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٢) رواه الطَّبرانِيُّ، وقال الألبانِيُّ: «حسن لغيره» في صحيح التَّرغيب والتَّرهيب (٢٢٥٣).

(٣) رواه البخاريُّ (٧٣٧٦)، ومسلم (٢٣١٩).

(٤) انظر: فتح الباري (١٠/ ٤٤٠).

وليست أيضًا خاصَّة بالنَّاس بل تشمل حتَّى البهائم والدَّوابّ والطُّيور، فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا، أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا - فَقَالَ: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ**»(١). رواه أحمد، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةً رَحِمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢). رواه البخاريُّ في الأدب المفرد، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ**»(٣). متَّفق عليه. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ**». قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ: «**فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»(٤).متَّفق عليه. أي: هل كلُّ بهيمة

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١٥٥٩٢).

(٢) رواه البخاريُّ في الأدب المفرد (٣٨١)، وحسَّنه الألبانيُّ.

(٣) رواه البخاريُّ (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥).

(٤) رواه البخاريُّ (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

نحسن إليها ونرحمها نؤجر؟! فذكر لهم ﷺ هذه القاعدة الجامعة في الباب: «**فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**».

والَّذِي يرحم الدَّوابَّ والطَّير حريٌّ أن يفوز بنصيب وافر من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له فيسعد في دنياه وفي أخراه، وقد تقدَّم في الحديث: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»(١). أي: ارحموا مَنْ على الأرض، وهذا يشمل النَّاس ويشمل أيضًا الدَّوابَّ والبهائم والطُّيور، «**يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» أي: يرحمكم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى العليُّ على خلقه، المستوي على عرشه استواءً يليق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه. وفي «الصَّحيحين» أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»(٢).

ومن أبواب الرَّحمة العظيمة الَّتِي حثَّ عليها الإسلام رحمةُ العيال رحمةُ الوالد لولده؛ فإذا وُجدت الرَّحمة في قلوب الآباء والأمَّهات؛ حلَّت الخيرات وتوالت البركات وتحقَّقت المصالح الكبيرة والمنافع العظيمة؛ برًّا ووفاءً وإحسانًا واستقامةً على الطَّاعة بإذن الله.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا نُقَبِّلُهُمْ، قَالَ: لَا أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَزَعَ مِنْكَ**

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٤١)، والتِّرمذيُّ (١٩٢٤)، وصحَّحه الألبانِيُّ.

(٢) رواه البخاريُّ (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

الرَّحْمَةَ»[١]. رواه أحمد.

وهذا فيه بيان شناعة هذا الأمر الَّذِي أخبر به هذا الرَّجل عن نفسه وعن قومه وأنَّه يتنافى مع الرَّحمة الَّتِي ينبغي أن تكون في القلوب تجاه الصِّغار، وفيه تنبيه إلى الارتباط بين الباطن والظَّاهر؛ الرَّحمةِ والقبلة فلمَّا قال الرَّجل «لا نقبلهم» هذا الظَّاهر من عملهم وهو دليل على وجود خلل في الباطن وهو انتزاع الرَّحمة من القلب؛ لأنَّ القبلة للصَّغير نابعة عن رحمة له في القلب، ومَن كان يصف نفسه بأنَّه لا يُقبِّل صبيانه أنفة فهذا دليل على أن الرَّحمة منزوعة من قلبه؛ لأنَّها لو وجدت في قلبه وجدت آثارها.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ**»[٢]. متَّفق عليه.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ -قَالَ- كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ. قَالَ عَمْرٌو فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي**

---

(١) رواه أحمد (٢٤٤٠٨)، وابن حبَّان في صحيحه (٥٥٩٥)، وصحَّحه الألبانيُّ.

(٢) رواه البخاريُّ (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ»[(١)]. رواه مسلم. ظئرين أي: مرضعتين.

وعن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ القَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا**»[(٢)]. رواه التِّرمذيُّ.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا**»[(٣)]. رواه التِّرمذيُّ.

وفي هذين الحديثين تحذير من عدمِ الرَّحمة بالصِّغار ووصفُ مَن كان كذلك بـ «ليس منَّا»، وهذا يدلُّ على خطورة هذا الأمر، وأنَّه فعل شديد الخطورة.

وليتأمَّل إدراكًا لعظيم شأن الرَّحمة في مقام تربية الأولاد قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، مع قول النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ**»[(٤)]، أي:

---

(١) رواه مسلم (٢٣١٦).

(٢) رواه التِّرمذيُّ (١٩١٩)، وصحَّحه الألبانيُّ.

(٣) رواه التِّرمذيُّ (١٩٢٠)، وصحَّحه الألبانيُّ.

(٤) رواه النَّسائيُّ (٤٠)، وابن ماجه (٣١٣)، وقال الألبانيُّ: «حسن صحيح».

أنَّ الأصل في الوالد مع ولده أن يكون رحيمًا بهم؛ ولهذا فإنَّ جماعة من المُفَسِّرين أوردوا هذا الحديث تحت هذه الآية في سياق بيان معناها؛ تنبيهًا لعظم شأن الرَّحمة في مقام التَّأديب والتَّربية، وأنَّ انتزاع الرَّحمة مِنَ القلوب موجبة للتَّفكُّك والشِّقاق، ومَنْ يوفَّق لرحمة أبنائه فهذا موجب لنيل رحمة الله -سبحانه - له.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَسْأَلُ وَمَعَهَا صَبِيَّانِ فَأَعْطَتْهَا ثَلَاثَ تَمْرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ تَمْرَةً تَمْرَةً، وَأَمْسَكَتْ لِنَفْسِهَا تَمْرَةً، فَأَكَلَ الصَّبِيَّانِ التَّمْرَتَيْنِ، فَعَمَدَتْ إِلَى التَّمْرَةِ فَشَقَّتْهَا نِصْفَيْنِ فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ لَهَا نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ: «**وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا لَقَدْ رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهَا صَبِيَّهَا**»(١). رواه البخاريُّ في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك.

نسأل الله التَّوفيقَ لرضاه والمعونةَ على طاعته والهداية إلى صراطه المستقيم، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه البخاريُّ في الأدب المفرد (٨٩)، وصحَّحه الألبانِيُّ.